اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ساعة طويلة فلما افاق وبكى بكاء شديدا ثم اخذ القميص وجعل يشمه ويقبله ويضعه على وجهه
وعينيه اخبرنا ابن منجويه اخبرنا احمد بن ابراهيم بن شاذان اخبرنا عبيد الله بن ثابت اخبرنا ابو سعيد الاشج
اخبرنا ابو اسامة حدثني زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات لما جاءوا به الى
ابيه فقالوا اكله الذئب فقال ابوه لو اكله الذئب لشق قميصه وحين سعى نحو الباب فشقت قميصه
من خلفه عرف العزيز انه لو كان هو الذي راودها لكان الشق من بين يديه وحين القى على وجهه
فارتد بصيرا فقالوا فلما اصبح اخوة يوسف من الغد رجعوا الى مواعيهم فقال بعضهم لبعض قد رأيتم
ما كان من تكذيب ابيكم البارحة فاراد ان يصدقكم ونحن جلكم والملامة ثم رجعوا الى الجب فاخرج يوسف
منه ونعو وبين اطاعه ولحمه ونحن به الى يعقوب فقال لهم يهوذا يا اخوتاه اين العهد الذي بيني
وبينكم والله لئن فعلتم ما تقولون لاخبرن يعقوب بما كان منكم اليه ثم لا اكون لكم عدوا ما بقيت من كونه
ثم انهم رجعوا الى ابيهم عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين ان الذئب اكله فاين الذئب ايتوني به فمروا
الى حبالهم وعصيهم فاخذوها ومضوا الى الصحراء فاصطادوا ذئبا وشدوه واوثقوه كتافا ثم حملوه الى
يعقوب واوقعوه بين يديه فقال حلوا عقاله فحلوه فقال له يعقوب اقبل فاقبل الذئب يتخطى القوم
حتى وقع بين يدي يعقوب منكسا راسه فقال له يعقوب ايها الذئب اكلت ولدي وثمرة عيني وحبيب
قلبي وثمرة فؤادي لقد اورثتني حزنا طويلا والما عظيما قال فتكلم الذئب وقال لا وحق شيبتك يا نبي
الله ما اكلت لك ولدا وان لحومكم ودماءكم معشر الانبياء لمحرمة علينا واني لمظلوم مكذوب علي واني لذئب
غريب من بلاد مصر فقال له يعقوب وما ادخلك ارض كنعان قال جئت لاجل قرابة لي من الذئاب ازورهم واصلهم
فعند ذلك قال يعقوب لا ولادة بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وهو انه لا جزع فيه ولا شكوى والله
المستعان على ما تصفون قال ابن عباس انما كان سبب بكاء يعقوب انه ذبح شاة وبهوطابهم فاستطعمه
جار له فلم يطعمه فابتلاه الله تعالى بامر يوسف قال فمكث يوسف في الجب ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع
ودعا بالدعاء الذي علمه جبريل عليه السلام جاءت سيارة اي رفقة مارة من قبل مدين يريدون مصر فاخطؤوا الطريق
وضلوا عنها حتى نزلوا قريبا من الجب قال وكان الجب في قفر بعيد من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان
ماؤه مالحا فعذب حين القي فيه يوسف فلما نزلت السيارة ارسلوا رجلا من العرب من اهل مدين يقال له
مالك بن ذعر ليطلب لهم ماء فذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه فالوارد
الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فوصل الوارد الى البير فادلى دلوه اي ارسلها فتعلق
يوسف بالحبل فلما وصل الى فم البير وراه مالك بن ذعر رأى احسن ما يكون من الغلمان فقال مالك
يا بشرى هذا غلام يبشر اصحابه انه اصاب عبدا واسروه بضاعة قال المفسرون اي مالك بن ذعر
واصحابه اخفوا يوسف من التجار الذين معهم وقالوا انه هو بضاعة استبضعناها من بعض اهل الماء لهم
خيفة ان يطلبوا منهم فيه الشركة ان علموا حاله قال وكان يهوذا ياتي يوسف بالطعام كل يوم كما كان يفعل

كما كان يفعل

من اخوته فاتاه ذلك اليوم فلم يجده في البير فنظر فاذا هو بمالك واصحابه نزولا ويوسف معهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فرجع يهوذا واخبر اخوته بذلك فاتوا الى مالك وقالوا له هذا عبدنا ابق منا وكتم يوسف حاله مخافة
ان يقتلوه فقال مالك انا اشتريه منكم فباعوه منه فذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
وكانوا فيه من الزاهدين اي باعوه بثمن ناقص لانه حرام لان ثمن الحر حرام ثم بين الثمن فقال دراهم معدودة
وانما قال ذلك لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه اقل من اوقية اربعين درهما انما كانوا
يعدونها عدا فاذا بلغ اوقية وزنوه لان اقل اوزانهم واصغرها يومئذ اوقية اربعون درهما واختلف
العلماء في عدد الدراهم التي باعوا بها يوسف فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي
عشرون درهما واقتسموها بينهم درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة
اربعون درهما وانما باعوه بهذا القدر لانهم كانوا فيه من الزاهدين لم يعلموا كرامته على الله ولا منزلته
عند الله ويقال ان السبب في استرقاق يوسف وبيعهم اياه ان ابراهيم خرج في بعض الازمنة فلما
خرج منها شيعه زهادهم وعبادهم حفاة مشاة الى اربع فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل لهم
ابراهيم فاوحى الله اليه انك لم تترجل للعباد وهم يمشون معك حفاة لاعاقبنك بان يباع ولد من اولادك
في هذه المدينة ثم ان مالك بن ذعر انطلقوا واتوا به بيوسف ومعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا
منه فانه ابق سارق كذاب وقد برئنا اليكم من عيوبه فحمله مالك على ناقته وساروا به الى مصر
وكان طريقهم على قبر امه فلما راى قبر امه لم يتمالك ان رمى نفسه عن الناقة الى القبر وهو يقول يا امي
يا راحيل حلي عقدة الرداء وارفعي راسك من الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من
البلاء يا اماه لو رأيتني ضعيفا وذلي لرحمتني يا اماه لو رأيتني وقد نزعوا قميصي وشروني وفي الجب
القوني وعلى حر وجهي لطموني وبالحجارة رجموني ولم يرحموني وكما تباع العبيد باعوني وكما يحمل
الاسير حملوني قال كعب الاحبار فسمع يوسف مناديا من خلفه وهو يقول اصبر وما صبرك الا بالله
قال فافتقده مالك على ناقته التي كان عليها فلم يجده فصاح في القافلة الا ان الغلام قد رجع الى
اهله فطلب القوم يوسف فاول من قبل عليه رجل منهم فقال يا غلام قد خبرنا مواليك بانك ابق
سارق فلم نصدق حتى رايناك تفعل ذلك فقال والله ما ابقت ولكنكم مررتم على قبر امي فلم املك ان
رميت نفسي على قبرها قال فرجع مالك بن ذعر الى ولطم وجهه وجره حتى حمله على ناقته
ويروى انهم قيدوه فنصبوا به حتى قربوا مصر قال مالك ما زلت منذ لا ان تخلف الا استبان لي بركة
يوسف وكنت اسمع تسليم الملائكة عليه صباحا ومساء وكنت انظر الى غمامة بيضاء تظله وتسير
فوق راسه اذا سار وتقف على راسه اذا وقف فلما قربوا مصر امره مالك بن ذعر ان يغتسل فاغتسل
والبسه ثوبا حسنا وعرضه للبيع فاشتراه قطفير بن رحيب وهو العزيز ملك مصر ونواحيها وكان على
خزائن الملك الاعظم وكان الملك يومئذ مصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشة بن فاران
بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ويروى ان هذا الملك ما مات حتى آمن بيوسف
وتبعه على دينه ثم مات ويوسف حي ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس

Copyright © King Saud University